دور القيادات في معالجة الازمات السياسية
الحركات الاجتماعية العراقية بعد عام ٢٠٠٣ انموذجاً

أ.م. د. فاتن محمد رزاق
كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

الملخص

لقد واجه العراق بعد عام ٢٠٠٣ مجموعة من اشكال الحركات الاجتماعية توزعت مابين (اعتصامات ومسيرات وعصيان مدني وانتفاضات وابرزها التظاهرات) لتعد نوع من المشاركة السياسية التي تعبر عن عدم الرضا الشعبي للعملية السياسية بكافة تفاعلاتها الداخلية والخارجية ومانتج عنها من ازمات سياسية واقتصادية وامنية عبرت عن ضعف وفشل القيادة السياسية في ادارة الازمة لانها اتبعت اساليب متنوعة تنوعت مابين اسلوب الانكارلوجود الازمة او الكبت والاخماد مما جعل العراق في ازمات متكررة مثلت التظاهرات العراقية خاصة التشرينية ٢٠١٩ فيها احد صور تلك الازمات لذلك عالجت الدراسة علاقة القيادة السياسية العراقية بالتظاهرات العراقية ودورهافي ادارة الازمات، كذلك انواع التظاهرات ودورها في تحقيق المكاسب السياسية والاقتصادية او العكس من ذلك .

الكلمات المفتاحية: الازمة السياسية، الحركات الاجتماعية، التظاهرات، التغييرالسياسي، القيادة السياسية.

Abstract

After 2003, Iraq faced a group of forms of social movements distributed between (sit-ins, marches, civil disobedience, uprisings, most notably demonstrations) to

be considered a kind of political participation that expresses popular dissatisfaction with the political process with all its internal and external interactions and the resulting political, economic and security crises that expressed the weakness and failure of the political leadership In managing the crisis because it followed a variety of methods that varied between the method of denial of the existence of the crisis or suppression and suppression, which made Iraq in repeated crises. The Iraqi demonstrations, especially October 2019, represented one of the images of those crises. Therefore, the study dealt with the relationship of the Iraqi political leadership with Iraqi demonstrations and its role in crisis management, as well as the types of demonstrations and their role in Achieving political, economic or security gains..
Keywords: political crisis, social movements, demonstrations, political change, political leadership.

المقدمة

شهد العراق بعد عام ٢٠٠٣ مجموعة من الازمات والتحديات السياسية والامنية والاقتصادية والاجتماعية.. فلقد عانى من (العنف والارهاب والبطالة والفقر، ازمة الكهرباء، ازمة المياه، وصعوبة تشكيل الحكومة واقرارالموازنة وتدخلات اقليمية ودولية...)، كانت سبباً في عدم استقراره الامني والسياسي واضعفت امنه الوطني، مماتتطلب مجموعة من السياسات والاستراتيجيات الوطنية الفاعلة لمعالجة تلك الازمات. ان توفرالقدرات المادية والموارد البشرية تعد عاملاًمهماً في معالجة تلك الازمات الا ان دورالقيادات السياسية الحكومية التي تتولى ادارة مؤسسات الدولة هو الدور الاهم والفاعل في معالجة تلك الازمات والتحديات، لذلك جاءت دراستنا لتبين دور تلك القيادات في معالجة الازمات خاصة ازمة التظاهرات التي يشهدها العراق بين حين واخر والتي تعد احد انواع الحركات الاجتماعية وهي في الوقت ذاته من طرق المشاركة السياسية غير التقليدية ، كذلك معرفة اسباب التظاهرات ونتائجها والاثارالمترتبة عليها.

أهمية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى معرفة أهمية دور القيادات السياسية في معالجة الازمات فوجود الموارد الاقتصادية والبشرية لايكفي مالم تكن هنالك قيادة وطنية كفؤة ذات تخصص وخبرة في مجال عملها تستطيع ان تنهض بمؤسساتها الحكومية وتبني دولتها الوطنية العادلة. والى معرفة اهمية الحركات الاجتماعية في التغيير السياسي من خلال الاصلاح او من خلال اطاحة النظام السياسي اذا ماتحولت الحركات الاجتماعية الى ثورة.

اشكالية الدراسة:

تواجه الدول خاصة بعد مرحلة الانتقال الديمقراطي الكثير من الازمات والاشكاليات وعليه تحاول الدراسة في الإجابة على السؤال الآتي:

- ماهو دور القيادات السياسية في الوقاية من الأزمات ومن ثم إدارتها وإدارة مابعدها والاستفادة من اثارها؟
- ماهي الأزمات السياسية التي يواجهها العراق وماهي أسبابها؟
- كيف تعاملت القيادات في المؤسسات الحكومية العراقية مع أزمه التظاهرات وماهي أسبابها؟

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن هنالك علاقة جدلية بين القيادة السياسية وإدارة الأزمة فنجاح إدارة الأزمة يعتمد على القيادة السياسية وعلى كفاءتها وقدرة قياداتها، كما تفترض الدراسة ان للتظاهرات اسبابها المتعددة والتي تعبر عن وجود ازمات سياسية، اقتصادية، امنية...

منهجية الدراسة:

ان دراسة ظاهرة التظاهرات ودور القيادة السياسية في معالجتها او إدارتها يستلزم اتباع عدة طرق ومناهج علمية تساعدها على معرفة الأسباب والاثار المترتبة عليها، وعليه اعتمدت دراستنا على المنهج الوصفي في وصف هذه الظاهرة والمنهج التحليلي في

تحليل ومعرفة أسباب هذه الأزمة ومنهج صنع القرار لمعرفة القرارات التي اتخذتها القيادة السياسية.

المبحث الأول / مفهوم الأزمة وادارتها

يعد مفهوم الازمة من المفاهيم التي اوجدت جدلا في تعريفها حالها حال اغلب المصطلحات السياسية والاجتماعية وعليه لابد لنا من معرفة مفهوم الازمة في المطلب الاول ومفهوم ادارة الازمة في المطلب الثاني.

المطلب الاول / مفهوم الازمة.

ان تناول مفهوم الازمة يتطلب تعريفها ومعرفة انواعها ومراحلها وخصائصها وهذا ما سيتم تناوله في هذا المطلب.

اولا/ تعريف الازمة وانواعها.

أن أصل كلمة الأزمة (crisis) مشتقة من كلمة اليونانية كراسيوس وهي تعني الحكم على الأمور وكذلك تعني الخلافة او الشجار والقدرة على الاستنباط([1])، ومصطلح الأزمة مصطلح قديم ثم تداوله في التفكير اليوناني وكان يشير إلى نقطة تحول خطيرة في الأمراض حيث تؤدي إلى الشفاء او الموت المحقق وفي القرن الثالث عشر شاع استخدام هذا المصطلح في المعاجم الطبيه وتم اقتباسه في القرن السابع عشر للدلائل على ارتفاع درجة التوتر في العلاقات بين الدولة والكنيسة وبحلول القرن التاسع عشر تواتر استخدامها للدلالة على ظهور مشكلات خطيرة ولحضات تحول فاصله في العلاقات السياسية والاقتصادية وفي القرن العشرون استخدم المصطلح بعد أزمة الكساد العظيم([2]) .

يشير مصطلح الأزمة إلى لحظة انتقال من وضع سابق إلى وضع جديد وهو انتقال فوري للنمو وتمهيد الوضع أفضل في حالة مختلفة فهي تشير إلى انهيار وانفصال ومن

---

[1]) زيجمونت باومان وكارلو بوردوني حالة الأزمة ترجمة حجاج ابو جبر الشبكة العربية النشر بيروت ٢٠١٨،ص٩.

[2]) وائل محمد إسماعيل نضربه الأداره الأزمة الدولية مكتبة السنهوري بغداد، ٢٠١٣ ،ص١.

ثم ميلاد جديد ونقطة تحول سياسياً ([٣]) ، وعرفت بأنها الأحداث التي تحدث في المجتمع وتهدد وتزعزع الأمن استقرار الأمن الوطني أو الدولي وغير متوقع حدَوثها ومن الصعب السيطرة عليها قبل حدَوثها ([٤])،وكذلك عرفت أنها فترة حرجة او حالة غير مستقرة تنتظر تدخل أو تفسيرا فوري فهي موقف مفاجئ في وقت قصير يؤدي إلى أوضاع غير مستقرة والوقت القصير هنا قد يمتد الى سنوات ([٥])،أما الأزمة السياسية فهي حالة أو مشكلة تأخذ بأبعاد النظام السياسي تستدعي اتخاذ قرار لمَواجهه التحدي الذي تمثله سواء كان سياسيا او اداريا او اتفاقيا او اقتصاديا وقد تكون الأزمة سياسية وطنية داخلية او خارجية وعليه فهي تتطلب اتخاذ موقف سريع من الحكومة واجهزتها الادارية والسياسية اذا كانت النخبة لاتريد التضحية بمراكزها واذا كان المجتمع يريد البناء([٦]). اما أنواع الأزمات فتقسم الأزمات إلى عدة تقسيمات وهي كالتالي : ([٧])

ا: من ناحية انواع ومضمون الأزمات وتقسم إلى :

١_ من ناحية النطاق الجغرافي (محلي، دولي، إقليمي)

٢_حجم الأزمة (صغيرة، متوسطة، كبيرة)

٣_من ناحية عمر الأزمة وتأثيرها (انفجارية سريعة، وبطيئة طويلة

ب :من حيث الطبيعة

١_اطراف الأزمة وتقسم (خارجية/ داخلية /دولية)

٢_ مصدر الأزمة (داخلية لها جذور/أزمة مصدرها من الخارج)

---

[٣]) زيجمونت باومان وكارلو بوردوني مصدر سبق ذكره ،ص١١ .

[٤]) وائل محمد اسماعيل ، مصدر سبق ذكره، ص١٩.

[٥]) بطرس حلاق، العلاقات العامة والأزمات، الجامعة الافتراضية السورية ٢٠٢٠، ص ٥ وكذلك ينظر : صلاح السيد بيومي، علم الاجتماع السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥، ص١١٧

[٦]) بطرس الحلاق، المصدر نفسه ، ص٦

[٧]) محسن العجمي، الامن والتنمية، دارالحامد ، عمان ، ٢٠١٤ ، ص٢٩١–ص٢٩٢

٣_ من حيث المستهدف بالاعتداء (الاعتداء على الممتلكات/الاعتداء على الشخصيات)
٤_من حيث نوع الجمهور المتأثر باالازمة (داخل المؤسسة /خارج ألمؤسسة)
٥_ من ناحية البنية (سياسية امنية /اقتصادية /نفسية /اجتماعية)
٦_ من حيث المستوى (أزمة دولية / أزمة قومية)
٧_ من حيث الوقت المتعرف حدَوثها (مفاجئة / متراكمة)
٨_ من حيث عمق الأزمة (عميقة / سطحية)
وهناك من يقسمها إلى:
١_ طبيعية(كالزلازل والفيضانات)
٢_سياسية (والتي ترجع إلى فشل النظام السياسي وقيادته وعدم قدرة الأحزاب السياسية في إدارة الصراعات الاجتماعية لتطوير نظام عادل يحقق العدالة والمساواة)
٣_ اقتصاديا (كالتضخم والبطالة وعجز الميزانية وترجع إلى فشل الحكومات السياسية).([٨])
ثانياً/ مراحل الازمة وخصائصهاتقسم الأزمة إلى عدة مراحل: ([٩])
أ/مرحلة الحضانة :وهي المرحلة التي تكون قبل وقوع الأزمة فأذا ماتم تبنيها واستيعابها وادراكها ادراكآ كاملاً فإن التعامل مع الأزمة يكون سهلاً.
ب/مرحلة الاجتياح: وهي مرحلة وقوع الأزمة واصعبها.
ت/ مرحلة الاستقرار: وهي المرحلة التي يبدو فيها أبعاد الأزمة ويتم تطبيق الخطط والاستراتيجيات الخاصة بإدارة الأزمة.
ث/ مرحلة الانسحاب وهي المرحلة التي تبدء فيها الأزمة في التلاشي وتمتد حتى تنتهي تماماً
ج/ مرحله تعويض: وهي المرحلة التي يتم فيها التقييم وتلافي الآثار.

[٨]) بطرس حلاق، مصدر سبق ذكره،ص ٢٥ و٢٦
[٩]) محسن العجمي ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٧

اما خصائص الأزمة فهي تتمثل ب :- ([١٠])

- انها تحدث بصوره مفاجئة دون توقع او حدث قد تم توقعه قبل مده قصيره جداً الأمر الذي لايسمح باتخاذ إجراءات مناسبة لمواجهته
- تهدد القيم العليا او الأهداف الرئيسية للمؤسسة
- تؤدي إلى وقوع خسائر بشريه او مادية او نفسية
- تولد الأزمة مشاكل جديدة حيث ليس للمؤسسة القدرة او الخبرة في معالجتها
- تضع صانع القرار في محك حقيقي بحيث تتطلب اتخاذ إجراءات وقرارات سريعه وعليه لابد من معالجة الأزمة .

المطلب الثاني / ادارة الازمة

ويقصد بها مجموعة الانشطة والعمليات التي تسعى إلى التعامل مع الأزمة بأعلى كفاءة وفاعلية من خلال استقلال مجموعة من المعطيات المعنوية والمادية المتوفرة بهدف منع وقوع الضرر نتيجة الأزمة من جهة والوصول إلى أقل ضرر من جهه أخرى والسيطرة على اسباب الأزمة وضمان انتظام انشطة مواجهه الأزمة وتكاملها وتناسقها من جهة أخرى. ([١١]) ولابد من ان نميز بين (أدارة الأزمة والإدارة بالأزمات) فالاخيرة يقصد بها افتعال الأزمات وايجادها من العدم كوسيلة لتغطية والتمويه على المشاكل القائمة التي تواجه الكيان الإداري وتستخدم الدول الكبرى هذا الأسلوب لتنفيذ استراتيجيتها الكبرى في القيمة والسيطرة على العالم.([١٢]) اما مراحل إدارة الازمة فيمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل:([١٣])

---

[١٠]) عبدالرحمن الشلبي، دورالعلاقات العامة في ادارة الازمات ، الاكاديمية السورية الدولية ، ٢٠٠٩،ص١٠

[١١]) محمد رمضان عبدالمحسن، دورادارة العلاقات العامة في التعامل مع الازمات داخل المؤسسة الامنية المصرية، جامعة سوهاج،بلاتاريخ ،ص٨٨

[١٢]) بطرس حلاق ، مصدر سبق ذكره، ص١٨٦

[١٣]) محسن العجمي ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٨

١_مرحلة ماقبل الأزمة :وهي المرحلة التي تنذر بوقوع الأزمة
٢_مرحلة التعامل مع الأزمة :وهي المحور الرئيسي لمفهوم إدارة الازمة حيث يتولى فريق الأزمة استخدام الصلاحيات المخولة ويطبق الخطط الموضوعية
٣_مرحلة مابعد الأزمة :وهي المرحلة التي يتم فيها احتواء الآثار الناتجة عن الأزمة وعلاج تلك الآثار ويعد جزء هاما في عملية إدارة الأزمة
ومن أساليب إدارة الأزمات فهي : ([١٤])
_أسلوب إنكار الأزمة.
_أسلوب كبت الأزمة.
_أسلوب بخس الأزمة.
_أسلوب تنفيس الأزمة.
_أسلوب اخماد الأزمة.
_أسلوب تفريغ الأزمة .
_أسلوب عزل قوى الأزمة.
_أسلوب تشكيل لجنة بحث الأزمة.
الانه يمكن القول هنالك اساليب حديثة في إدارة الأزمات تتمثل بمايلي: ([١٥])
١/اسلوب تشكيل فريق عمل مؤقت او دائم لتشخيص ومتابعه تحركات وتطورات الأزمة والتعامل معها
٢/اسلوب احتواء الأزمة واستيعابها وربما تجاوزها
٣/اسلوب تصعيد الأزمة ضمن استراتيجية معينة مدروسة ومرسومة

[١٤]) نوره بعلول وامال عشيش، دوالعلاقات العامة في التعامل مع الازمات ، جامعة العربي مهيدي ، الجزائر، ٢٠١٥، ص٦٧
[١٥]) المصدرنفسه ، ص٧٢

٤/اسلوب الاحتياطي التعبوي للتعامل مع الأزمة

٥/اسلوب تفتيت الأزمة عبر مراحل وتجزئتها

٦/اسلوب المشاركة الديمقراطية لقطاعات وقوى متعددة ومتنوعة معنية بالازمة

٧/اسلوب تدمير الأزمة ذاتيا من خلال تفجيرها من الداخل.

٨/اسلوب تحويل مسار الأزمة من خلال تفسير وجهة تحركها باتجاه مناطق او مجالات مناسبة.

اما أسباب فشل إدارة الأزمة فيمكن أن نرجعها إلى عدة أسباب: ([١٦])

١_انكار الأزمة

٢_عدم وجود خطة لإدارة الأزمة

٣_ضعف أدارة الأزمة

٤_محاولة التنصل من المسؤولية عن الأزمة او تأخر في تقديم الاعتذار للجمهور.

_ اما النتائج المترتبة على الأزمة خاصة إذا كانت مفتعلة :_

١_تفكيك النسيج الاجتماعي وتفسخ العلاقات الاجتماعية

٢_التوتر والقلق وفقدان الدافع نحو العمل

٣_عدم الانتماء واللامبلاة

٤_ التظاهرات والغضب

٥_التخريب واتلاف موجودات المؤسسة.([١٧])

[١٦]) ابراهيم احمد ، دورالعلاقات العامة في ادارة الازمات ، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد ٤٧، العدد ٢،٢٠٢٠، ص٥٦٠

[١٧]) نوره بعلول ، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨

المبحث الثاني/ مفهوم الحركات الاجتماعية والقيادة السياسية

يتداخل مصطلح الحركات الاجتماعية والقيادة السياسية وغيرها من المصطلحات مابين حقل العلوم السياسية وحقل علم الاجتماع ولاهمية تعريفهما سوف نتناول مفهوم الحركات الاجتماعية في المطلب الاول ومفهوم القيادة السياسية في المطلب الثاني.

المطلب الاول/ مفهوم الحركات الاجتماعية

قبل تعريف التظاهرات لابد من التمييز بين مصطلح الاحتجاجات والحركات الاجتماعية فالاولى عرفت على أنها "فعل اعتراض تقدم عليه جماعة ضد أخرى حول قضية محددة ومحدودة وملحة الوجود، فهي بهذا مندرجة ضمن منظومة العمل التاريخي، لا ضمن منظمة التنظيم الاجتماعي" . وبالرغم من الحضور القوي الذي أصبحت تسجله الحركات الاجتماعية والاحتجاجية في مختلف الأنساق الاجتماعية والسياسية، فإن ايجاد مفهوم دقيق ومحدد لها مازال بعيدا، فمازال تعريف هذه الحركات يعرف اختلافات تبعا لتعدد المقاربات والمنطلقات النظرية والمنهجية،([١٨])، اما (الحركات الاجتماعية) تعرف بانها: الجهود المنظمة التي يبذلها عدد من الناس المؤثرين وتهدف الى تغيير او(مقاومة تغيير) جانباً أساسي أو أكثر من المجتمع فهي حركات هادفة ومنظمة وتصف اهدافها (محدودة أو واسعة ، ثورية أو إصلاحية) لذلك تختلف عن ظاهرة الحشد والسلوك الجمعي فالأول هادفة ومنظمة والثانية ارتجالية ليس لها أهداف، وهي غير التنظيمات القطاعية كالمؤسسات الخيرية والخدمية والمنظمات غير الحكومية والجمعيات الأهلية وهي تعمل خارج جهاز الدولة أو القنوات السياسية المعتادة وقد تنفذ بعمق الى دوائر القوة السياسية وتنطوي على تعبئة

[١٨]) رمضاني صوراية، الحركات الاجتماعية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد ٢٤، ٢٠١٦.

الجمهور حول مشروع التغيير([١٩])، وعليه يمكن ان نحدد ركائز الحركات الاجتماعية:([٢٠])

١. ان الحركات الاجتماعية غالباً ما ترتبط بأزمة: ازمة النسق السياسي الذي لم يعد بأمكان خطاب الفاعل السياسي وأدواته التنفيذية من اقناع المواطنين بالأحتكام الى المؤسسات والأجهزة الادارية العمومية في طرح مطالبهم والتكفل بها فيقدمون على الاحتجاج فكان عجز النخب الفكرية والسياسية من احزاب ونقابات ومنظمات مجتمع مدني في تغيير الواقع دفعت الجماهير البسيطة الى المظاهرات السلمية والاجتماعات لتحقيق مالم تحققه الأحزاب والنخب السياسية وهذا ما ادركه العراقيون أنه لم يستجيب لمطالبهم وفقاً للقنوات المؤسسية كما هو في الأنظمة السياسية الديمقراطية .
٢. التكوين: أي أنها ترتبط بجماعة وقواعد شعبية .
٣. الخصائص: أستقلالية ، تنظيم ، تهدف الى التغيير ، وهوية مميزة لجماعة ذات مصالح متجانسة وقد تكون الجماعة متجانسة او غير متجانسة (مشاعر ، تصورات لدى الناس المنتمين لهذه الحركة).
٤. شروط التواجد او (التكتل) الأعتماد على قيم ومبادئ وأفكار اخلاقية تؤثر في الجماهير وتقوم بتعبئتها وهنا تلعب (الرموز دوراً فاعلاً / رمز سياسي، ديني، اجتماعي ...) .
٥. اهداف التأثير: على الفئات الأجتماعية من خلال التوافق والصراع الاجتماعي ولا تسعى الوصول الى السلطة .

---

[١٩]) اسراء جمال رشاد، الحركات الاجتماعية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي، رسالة ماجستير منشورة جامعة النجاح الوطنية فلسطين، ٢٠١٧، ص ١٥– ص ١٧.

[٢٠]) المصدر نفسه، ص ١٨– ص٢٠

٦. اساليب وأليات العمل: لدى الجماهير وعي عفوي – طبقي – اجتمعي) الوعي ينتج تحركات عنيفة أو ديمقراطية أو مواجهة مسلحة أو من خلال جمعيات، نقابات، عصابات مسلحة ..

اماأهداف الحركات الأحتجاجية:

تهدف الحركات الاجتماعية الى التغيير السياسي فهو شرط اساسي لقيامها لانه لايعطيها شرعية الوجود فقط بل يضفي عليها الوجود والأستمرارية ويمكن تعريف (التغيير السياسي) بأنه مجمل التحولات التي قد تحدث في المجتمع وفي بنيته وهو مجمل العمليات السياسية والتفاعلات بين القوى السياسية اي تأثير على مراكز القوة بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة او بين عدة دول ويتخذ التغيير شكلين فهو اصلاحي يتم بالوسائل السلمية وثوري يتم بالوسائل العنيفة، فالحركة الاجتماعية والسياسية تعبر عن عدم رضا بالموقف او النظام القائم وقد تنجح او تفشل في التغييرالسياسي والاجتماعي فاذا مانجحت فانها تطور من اهدافها اما اذا فشلت فهي تتفكك او تنحل او تستمر في متابعة هدفها القديم . ([٢١]) ويتطلب التغيير السياسي :- ([٢٢])

أ. بنية الفرصة السياسية : يعد دوج ماك ادم اول من طرح تطبيقاً لهذاالمفهوم لدراسته حركات السود عام ١٩٣٠- ١٩٧٠ والذي يقصد به رصد البيئة السياسية النى تواجهها تلك الحركات من حيث تنظيم عملها وتعبئة مواردها والتي تؤثر ايجابياً اوسلبياً في نجاحها او فشلها في التغيير السياسي.

ب. تعبئة الموارد : قدرة الحركات الاجتماعية على خلق قنوات اتصال بين مكوناتها اي عملية تحشيد وتعبئة الموارد المتاح لديها .

---

[٢١]) مجموعة باحثين ، قراءات نظرية التغييرالسياسي – المفهوم والابعاد، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية،٢٠١٦، ص٥ وص ١٤

[٢٢]) سيسيل بيشو واخرون ، قاموس الحركات الاجتماعية ، ترجمة عمرالشافعي ،دارصفصافة للنشر والتوزيع ، مصر، بلا تاريخ ، ص٥٧- ص٥٨.

ت. سياسات الأعتراض الاحتجاج اي اليات ووسائل .

ويتخذ التغييرعدة انواع :- ([٢٣])

١. التغييربالمكونات وهي النظرية التي طرحها هنتغتون للتغييرالسياسي اي التغييرفي مكونات النظام السياسي من خلال المشاركة السياسية وعلاقته بالمؤسسات السياسية فهو يتناول التغيير في القيادة، الابنية، الثقافات ، الجماعات السياسية.

٢. التغييربالازمة وهي النظرية التي طرحها الموند وروستو يفترض فيها التغيير من خلال الازمات .

٣. التغيير المعقد الذي طرحه برنروبرور الذي يرى فيها ان التغيير السياسي يخضع لمجموعة من المتغيرات السياسية والاقتصادية والديموغرافية التي تؤثر في عمل الحكومة ومؤسسات الدولة.

و لابد لنا هنا ايضاً من توضيح لانواع الحركات الاجتماعية لكي يكون تعريف التظاهرات اكثر وضوحا وتمييزا عن المصطلحات الاخرى والتي هي كما يلي:- ([٢٤])

١. المسيرة : تجمع مجموعة أشخاص بشكل منظم يتسم بالحركة على شكل صفوف لاشخاص يتم في ظروف معينة وهذه التجمعات تعبر عن ارادة جماعية او مشاعر مشتركة .

٢. الأعتصام: ملازمة جماعة معينة من الناس مكانها لتحقيق اهداف سياسية، مطلبية، حزبية ، نقابية. (خريجي الشهادات العليا امام وزارة التعليم العالي

[٢٣]) مجموعة باحثين ، قراءات نظرية التغييرالسياسي – المفهوم والابعاد، مصدر سبق ذكره، ١٣ – ص١٥.

[٢٤]) اسماعيل محمد البريشي، المظاهرات السلمية بين المشروعية والابتداع" ، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد٤١، ٢٠١٤،ص١٤٠-١٤٢

والبحث العلمي العراقية، او خريجي العلوم السياسية امام وزارة الخارجية العراقية ٢٠١٩) .

٣. الأضراب: الكف والامتناع والاعراض عن الشيء ، أي امتناع جماعة عن القيام بعمل كأن يكون الأطباء، المدرسين، المحامين وهذا ما شهدته تظاهرات العراق تشرين الاول ٢٠١٩ .

٤. الأنتفاضة: القيام بعمل مفاجئ تحريك واضراب كأن يكون شعب كامل بمظاهرات واضطرابات لتحقيق اهداف عامة و المظاهرات جزء من الأنتفاضة.

٥. عصيان مدني : وقد يتضمن مظاهرات خروج اغلبية شعب او دعم من أغلبية بصورة سلمية لرفض قانون او عدم الأمتثال لقوانين الدولة مثل عدم دوام الموظفين – العمال عن الدوام .

٦. التظاهرات:

هي أحد أنواع الحركات الاجتماعية وتمثل فعل سياسي اجتماعي هدفه تأييد او رفض ويتطلب تنظيماً او تحديداً للأولويات ، كما تعرف بأنها تعبير عن أرادة جماعية اي خروج الناس متعاونين لتحقيق هدف مشترك اما رفض سياسة الحاكم أو تأييدها وقد تكون ورائها جهات حزبية وعليه نعرفها : (قيام مجموعة من الناس بالتجمهر في مكان عام و التحرك نحو جهة معينة / وزارة/سفارة... مطالبين بتحقيق هدف معين ((تأييد أو معارضة)) معبرين عن مطالبهم بشعارات وهتافات وصور ولافتات).

اما انواع التظاهرات :([٢٥])

[٢٥]) الزاوي مراد، الحق في التظاهر السلمي في الجزائر، رسالة ماجستير منشورة ، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة قاصد ، ٢٠١٧، ص٦– ص٧

١. تظاهرات منظمة : وغالباً ما تكون سلمية (تظاهرات سلمية) وحاصلة على موافقات وفي مكان محدد.
٢. تظاهرات احتجاجية : وترتبط بموقف معين دون تراخيص .
٣. تظاهرات عفوية : عفوية تخلو من التنظيم تتضمن احتقان وانفعال جماهيري وشعب وقد تتسبب الأخلال بالنظام العام .
٤. تظاهرات تأييدية أو ضدية : الأولى تأييد سياسة معينة او سياسة حكومة معينة و الأخرى بالضد من تلك التظاهرات المؤيدة .
٥. تظاهرات فئوية : ويقوم بها أشخاص لديهم مواقف رسمية اولا مثل فئة المتقاعدين، السجناء السياسيين، وليس بالضرورة ان تكون منظمة وتأتي بعد الضغوطات التي تتعرض لها من قبل النظام وقوانينه (كما هو في العراق دائماً خروج ذوي المهن الصحية، الأطباء، المتقاعدين ...) وعليه يمكن القول ان ماشهده العراق هو تظاهرات عفوية تخللها عصيان مدني واعتصام واضراب عن الدوام وتظاهرات تاييدية.

المطلب الثاني/ مفهوم القيادة السياسية

لقد تعددت طرق تعريف القيادة ومفهومها بتعدد العلوم الاجتماعية التي اهتمت بها والتي يمكن تقسيمها الى عدة مناظير (المنظور النفسي، المنظور الاجتماعي، المنظور التنظيمي والمنظور السياسي) وسيكون اهتمام دراستنا في المنظور الاخير الذي يربط تعريف القيادة السياسية بالسلطة التنفيذية ومؤسسات الدولة وبالأحزاب والقيادات السياسية لها،[٢٦] اي ان دراستنا للقيادة السياسية ستكون في اطار النظام السياسي ومن

[٢٦] محمد بشير الخضرا،النمط النبوي الخليفي في القيادة السياسية العربية والديمقراطية، بيروت، ٢٠٠٥، ص٨٥

زاوية صنع القرار ودوره في معالجة الازمات السياسية وهذا المفهوم ينطوي على نقطتين اساسيتين: [٢٧]

- جانب وظيفي : وضع وتقرير السياسة العامة .
- جانب بنائي: هيكل صنع القرار اي السلطة التشريعية والتنفيذية فضلا عن السلطة القضائية التي تقرر دستورية القرارات تفسيرا او تعديلاً او نقضاً.

اي ان البحث في القيادة السياسية بوصفها هيئة اتخاذ القرار لا كقيادات سياسية من منظور شخصي الا بقدر ما يتركه هيكل القرار وبيئة الانتقال من اثر على دور ورؤية وسلوك القيادات مع مايتصل من خلفيات سياسية وتاريخية واجتماعية وثقافية.

وعليه يمكن ان نعرف القيادة السياسية بانها براعة وفاعلية وقدرة القائد السياسي بمعاونة النخب السياسية في التغيير السياسي او في خدمة المجتمع وتحقيق اهدافه من خلال وضع السياسات العامة والاستراتيجيات واتخاذ القرار اللازم لمواجهة الازمات والمشكلات التي قد تواجه المجتمع والتي تتطلب اتخاذ موقف وقرارحاسم لمعالجتها.([٢٨])

اما نظريات القيادة الحديثة فتقسم الى :- ([٢٩])

- نظرية السمات وتركز على السمات الوراثية التي يتميز بها القائد اي انها انطلقت من دراسات علم النفس حيث ترى ان القادة يولدون ولايصنعون .
- النظرية السلوكية وركزت على سلوك القادة وليس على سماتهم الوراثية فهم يمكن ان يصنعو لا ان يولدو.

---

[٢٧]) منتصر العيداني، قيادات الانتقال والتنمية السياسية العراق ولبنان انموذجاً ، العارف للمطبوعات ،بيروت، ٢٠١٢ص٤١

[٢٨]) جلال عبدالله معوض ، القيادة السياسية كاحد مداخل تحليل النظم السياسية ، القاهرة ، ص ١٧٧

[٢٩]) محمد بشير ، مصدر سبق ذكره ، ٨٩ وكذلك ينظر: احمد محمد عبد المنعم ، اثر القيادة السياسية في صياغة وتنفيذ السياسات العامة ، المركز الديمقراطي العربي ،٢٠١٧

- النظرية الموقفية وهي النظرية التي تؤكد على موقف القائد اثناء الظروف والمتغيرات اي الموقف الذي يشمل منظومة القيم والاتجاهات التي يتعامل بها الفرد او الجماعة اثناء القيادة.
- النظرية الوظيفية وتشير هذه النظرية الى ان القيادة مجموعة من الوظائف التي يؤديها القائد لكونها وظائف تنظيمية تتعلق بالجماعة وتوزيع ادوارها والحفاظ على وجود وكيان الجماعة وقيمها.

المبحث الثالث / دور القيادات السياسية العراقية في معالجة ازمة التظاهرات التشرينية٢٠١٩

ليس التظاهر حقاً مطلقاً فقط بل هو حق ينظمه القانون الخاص في كل بلد وعادة ما تنظم المكان والزمان لجنة مختصة ، وقد نظم الدستور العراقي عام ٢٠٠٥ م ٣٨ حق التظاهر : (تكفل الدولة بما لا يخل بالنظام العام والأداب : حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل وحرية الاجتماع والتظاهر السلمي وتنظمه بقانون([٣٠]).

وهنا نتسال هل عرف العراق التظاهرات بعدعام ٢٠٠٣ام فقط عام ٢٠١٩؟

لقد شهد العراق بعد ٢٠٠٣عدة تظاهرات ومن هذه التظاهرات: – ([٣١])

١. تظاهرات ٢٨ نيسان ٢٠٠٣ في الفلوجة ضد الوجود الامريكي .
٢. أب ٢٠٠٣ مدينة الصدر بعد مقتل عراقي على يد الامريكان .
٣. ٦ شباط ٢٠١٠ و ١٩ حزيران ٢٠١٠ تظاهر ١٥٠ مواطن في البصرة ضد المحافظ شلتاغ عبود بسبب الفساد و قلة الخدمات و البطالة .
٤. ٥ شباط ٢٠١١ في الحسينية و الديوانية بسبب قلة الخدمات .
٥. ٧ شباط ٢٠١١ في الموصل ، الرمادي ، الانبار بسبب قلة الخدمات .

[٣٠]) الدستور العراقي ٢٠٠٥، المادة ٣٨

[٣١]) جاسم الشمري ، التظاهرات في العراق بعد عام ٢٠٠٣، https://kitabat.com .

٦. ٢٥ شباط ٢٠١١ مظاهرات الربيع العراقي ، الموصل ، الرمادي ، البصرة .
٧. ٢٥ كانون الأول ٢٠١٢ (أنبار ، موصل ، ديالى ، صلاح الدين ، بغداد) واستمرت لأكثر من عام حتى ٢٠١٣ /١٢/٣٠ في عهدرئيس الوزراءالسابق نوري المالكي .
٨. ٢٠١٣/٦/٩ في النجف ضد ارتفاع اسعار مولدات الكهرباء وقلة الخدمات .
٩. في منتصف ٢٠١٥ و ٢٠١٦ في الجنوب بسبب الفساد وقلة الخدمات وكذلك التيار الصدري الذي دعى للإصلاح([٣٢]).
١٠. شباط ٢٠١٧ التيار الصدري لتعديل قانون الانتخابات وتغيير المفوضية في ساحة التحرير .
١١. ٢٠١٨ البصرة ضد قلة الخدمات .
١٢. تشرين الأول ٢٠١٩ ضد الفساد والبطالة وقلة الخدمات ومسألة الهوية (التدخل الخارجي) كانت بدايتها اصلاح وفيمابعد اسقاط النظام وتغيير الدستور واجراء انتخابات مبكرة ومحاسبة الفاسدين لقد اندلعت التظاهرات في 1تشرين الأول سنة2019 ، في بغداد وبقية محافظات جنوب العراق أي انها لم تكن مناطقية او طائفية انما شارك فيها كل مكونات الشعب ومن مختلف المحافظات ،احتجاجاً على تردّي الأوضاع الاقتصادية للبلد، وانتشار الفساد الإداري والبطالة شارك فيها الفقراء والطلبة وبعض اوساط المثقفين. ووصلت مطالب المتظاهرين فيها إلى إسقاط النظام الحاكم واستقالة حكومة عادل عبد المهدي، وتشكيل حكومة مؤقتة وإجراء انتخابات مبكرة وتغيير كل رموز العملية السياسية الذين شاركو

[٣٢]) فالح عبد الجبار ، حركات الاحتجاج العراقية من سياسة الهوية الى سياسة القضية ،مركز الشرق الاوسط، ٢٠١٨، ص ١٤كذلك ينظر :- خالد هاشم محمد، احتجاجات العراق ٢٠١٩، نظرة تحليلية ، المركز الديمقراطي العربي ، ٢٠١٩

فيها منذ عام ٢٠٠٣،([٣٣])لقد تعرض المتظاهرون الى رد فعل حكومي كشف عن ضعف دورالقيادة السياسية حيث لم تعالج الازمة بشكل ناجع مماجعل الرد الحكومي بين استخدام العنف وتعطيل الحياة المدنية وقطع وسائل التواصل الاجتماعي والاتهام بالانتماء الى جهات حزبية وخارجية غير وطنية والى الخطف والاغتيال من مجموعات مجهولة ونتج عن تلك التظاهرات عددكبير من الشهداء والجرحى بعد استمرار التظاهرات واصرارالمتظاهرين على المطالبة بحقوقهم .([٣٤])

ان للتظاهرات العراقية اسباب متعددة منها: ([٣٥])

١. نقد الاسلام السياسي ونقد الطائفية
٢. سوءالادارة وتردي الاوضاع الخدمية والاقتصادية.
٣. تجاهل الحكومة لمطالبات الشعب والانشغال بالصراعات السياسية والشخصية.
٤. عدم استقرار الوضع الامني.
٥. الانعدام شبه التام للخدمات الأساسية.
٦. وجود طبقة كبيرة من العاطلين عن العمل.
٧. الوعود الكاذبة على لسان أرفع المسؤولين.
٨. الفساد المستشري الذي حول العراق إلى بلد فقير يستجدي المعونات والقروض.

---

[٣٣]) جاسم الشمري ، مصدر سبق ذكره. كذلك ينظر: – تظاهرات تشرين العراقية ، موسوعة ويكبيديا .

[٣٤]) خالد هاشم محمد ، مصدر سبق ذكره. .

[٣٥]) فالح عبد الجبار، مصدر سبق ذكره، ص ١٦ ، كذلك ينظر : ماسباب اندلاع المظاهرات في العراق ، مقالة منشورة في شبكة النبا المعلوماتية .

٩. الإهمال الواضح لوزارة التربية مما تسبب في انتشار الأمية والعطالة بين الشباب.

١٠. الثراء الفاحش للمسؤولين العراقيين.

اما التحديات التي واجهت التظاهرات العراقية فهي :- ([٣٦])

١. بعض النخب والاحزاب السياسية تركب الموجة وهذا ماتنبهت له تظاهرات تشرين فرفعت شعار (لاتركب الموجه) حيث تحاول تلك الاحزاب النزول الى تلك الحركات واستغلالها وهذا ما يسمى بالهندسة الاجتماعية لذلك ضرورة تخلي تلك الاحزاب والنخب عن الوصاية .

٢. صراع الأجيال داخل المؤسسات وداخل الحركات نفسها بين ميل شباب وجيل اكبر سناً لذلك نلاحظ وجود قيادات شابة وهذاماشهدته تظاهرات تشرين من غلبة فئة الشباب الذين تتراوح اعمارهم مابين(١٦-٢٨)عاما. ومصادرة فرصة جيل الشباب لذلك لابد من تمكين الشباب خاصة من تشكيل تلك الحركات وهذا يعتمد على النظام السياسي الاجتماعي القائم الذي يحاول ان يبعد الشباب عن العمل السياسي من خلال تدهور احوال معيشتهم . سباب كان لهاالتاثير الاساسي في قيام التظاهرات الاخيرة في العراق.اما النتائج المترتبة على التظاهرات فتمثلت من خلال رد المؤسسات العراقية الرسمية فلقد دعا رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي ممثلين التظاهرات الى زيارته في مقر مجلس النواب للتعرف على مطالبهم والنظر فيها.([٣٧])، ووعدت الحكومة العراقية بتحسين فرص العمل للشباب العراقي، ووعدرئيس الوزراء عادل عبد المهدي بمنح

---

[٣٦]) زيد سالم ومحمد علي، ركوب الموجه، احزاب وقوى سياسية عراقية تخطط للمشاركة في تظاهرات الجمعة، ٢٠١٩،wwwalaraby.co.uk

[٣٧]) كاظم حبيب، الانتفاضة التشرينية ٢٠١٩ في العراق ، دارالرواد المزدهرة ، بغداد ، ٢٠٢١، ص ١١١

فرص للخريجين وأصدر تعليماته لوزارة النفط وهيئات حكومية أخرى لاشتراط أن يكون ٥٠ بالمئة من العاملين من العراقيين في التعاقدات مع الشركات الأجنبية ..وكانت الحكومة السابقة قد أصدرت وعودا مماثلة لتحسين الرعاية الصحية والكهرباء والماء الصالح للشرب والخدمات في العام الماضي وفي الاعوام التي سبقتها، لقد استطاعت التظاهرات ان تحقق بعض المطالب متمثلة ببعض التعيينات واستقالة رئيس الوزراء وفيما بعد اجراء انتخابات مبكرة ([٣٨]) ، وعليه يمكن القول ان ضعف القيادات السياسية كان له دور في عدم معالجة الازمة واستمرارها خاصة ملف الفساد والبطالة وازمة الكهرباء والسكن ..واستمرارالتظاهرات بين الحين والاخر وهذا ماتمثل في تظاهرات التيارالصدري رغم انها عبرت عن مكون معين الاانها عبرت عن نوع من التحركات الاجتماعية التي انتهت بالفشل بعد تحولها للعنف المسلح وانسحاب زعيمها من العملية السياسية باجمعها.

الخاتمة

تعبر التظاهرات عن عدم الرضاالشعبي لمؤسسات الدولة وقياداتها وعن وجود ازمة سياسية ، فلقد عانى العراق العديد من الازمات من عنف وارهاب وفساد وبطالة وازمة تشكيل الحكومات وازمة الكهرباء والمياه وازمات مالية متكررة وغيرها من الازمات التي عكست ضعف الدولة والنظام السياسي فضلا عن دور العوامل الخارجية في خلق الازمات وما التظاهرات التشرينية الادليل على الازمات المتكررة التي عولجت بمعالجات سطحية غير دقيقة فكان دور القيادات السياسية يعبر عن الضعف بدليل اندلاع التظاهرات السلمية والعنيفة بين الحين والاخر وهو مايعكس الضعف في ايصال مطالب المتظاهرين وتلبية احتياجاتهم ونقل اصواتهم الى الجهات المسؤولة، وماكان الرد

[٣٨]) ماذا يحدث في العراق واسباب المظاهرات، مقالة في شبكة الانترنت.

الحكومي والبرلماني الا موقف اتسم بالتباين بين الوعود وتنفيذ بعض المطالب. كما ان التظاهرات قد اتسمت بعدم التنظيم والتشتت مما اضعف دورها وتاثيرها في القرارات والسياسات الحكومية وان عدم تحقيق مطالبها جعل العراق ساحة لحركات اجتماعية ولتظاهرات متجددة لتدل على ضعف وعدم استقراره السياسي والامني والاقتصادي...